الأساليب التعليمية في فكر الإمام الصادق عليه السلام

- أسلوبا الاستبدال في النص والوعظ أنموذجاً -

الباحث
سجاد عنيد جبار
الجامعة الإسلامية ـ النجف الأشرف

المقدمة:

كانت أساليب التعليم التي مارسها شيوخ العلم في عصور الإسلام الحضارية على درجة عالية من التناسب الوظيفة إذ أنها خرجت عقولاً مثقفة واعية ومبتكرة.

وكان انتقاء هذه الأساليب واستعمالها يختلف بحسب نوعية المادة التي يقومون بتدريسها وبحس متطلبات الغض التعليمي الذي يجمع بين الشيخ وتلاميذه تثقيف عام إجازة رواية للحديث وبحسب التفصيل الشخصي الذي نسجم مع ميول وقدرات المعلم.

امتاز الإمام الصادق عليه السلام بالعقلية الفذة المبتكرة كما امتاز بالموهبة والابداع. كان عليه السلام عالماً وأستاذاً لا يدانيه احد من العلماء ولا ينافسه أستاذ أو صاحب معرفة فقد كان قمة شامخة ومجداً فريداً فجر ينابيع المعرفة.

ومن هنا جاءت فكرة بحثي هذا المتضمن:

المبحث الأول: نبذة مختصرة عن حياة الإمام الصادق عليه السلام

المبحث الثاني: الأساليب التعليمية في فك الإمام الصادق عليه السلام أسلوب الاستبدال بالنص وأسلوب الوعظ

التمهيد

الأسلوب /جمع كلمة أسلوب هو أساليب ويعرف الأسلوب في اللغة بأنه طريقة أو فن.

الأسلوب لغتاً:

كما جاء في لسان العرب لابن المنظور: سلب سلبة الشيء يسلبه سلبا، واسلبا، واستلبة اياه وسلبوت فعلوت، رجل سلبوت، وامرأة سلبوتة كالرجل، وكذلك رجل سلابتة أيضاً الاستلاب الاختلاس.

ويقول ابن منظور في لسان العرب (يقال للسطر من النخيل أسلوب، كل طريق ممتد).

الأسلوب اصطلاحاً:

هو طريق يعبر بها بالتفكير أو التعبير أي بمعنى التعبير بالشكل اللفظي بعنبر بها عن نظم الكلام أو المعاني ويمتلك الأسلوب ثلاثة أنواع (الأسلوب العلمي، الأسلوب الأدبي، الأسلوب الخطابي).

ولقد استخدم الإمام الصادق عليه السلام عدة أساليب منها أسلوب الوعض وأسلوب الاستدال بالنص وكان له موهبة علمية قوية جداً في كثير من هذه الأساليب.

التعليم:

التعليم في اللغة: هم من الفعل علم وعلمه الشيء تعليماً فتعلم، ومنه قوله تعالى ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

التعليم اصطلاحاً هو عبارة عن العملية المنظمة التي يمارسها المعلم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلمين والذين يكونون بحاجه إلى هذه المعارف ونجد في التعليم ان المعلم تكون في ذهنه مجموعة من المعلومات.

المبحث الأول

الإمام جعفر الصادق ـ مولده ونسبه وصفاته

هو الإمام جعفر بن الإمام محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، خامس الائمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من اجلاء التابعين، ويكنى بابي عبد الله. وكان يلقب بالصادق لصدق حسبه، وقيل ايضاً لقب بالصادق لانه لم يعرف الكذب[1]. اما امه فهي ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر رضي الله عنه وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر، ولهذا كان يقول: ولدني ابو بكر مرتين،

ويقال له عمود الشرف، وكان رحمها الله لها من الولد اثنان، الإمام جعفر الصادق واخوه عبد الله بن محمد[٢].

واتصف عليه السلام بصفات علا بها في جيله منها:

١- الاخلاص: الاخلاص صفة من صفات ال البيت، لانهم من شجرة النبوة،واصل الاخلاص الاخلاص في ذلك البيت ثابت، فقد توارثوه خلفاً عن سلف وفرعاً عن اصل، ولا عجب في ذلك لانهم كانوا يحبون الناس لا يحبوهن الا لله، ويعدون ذلك من اصول الايمان، وظواهر اليقين، قال رسول الله: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبداً لا يحبه الا لله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله من كما يكره ان يلقى في النار)[٣].

٢- قوة ادراكه: امتاز الصادق عليه السلام بقوة الادراك، فقد كان يدرك الحق بغير عائق يعوقه، وكان م نذلك فيه ذكاء شديد، واحاطه واسعه، وعلم غزير، ولهذا كان عليه السلام يدرك معاني الشريعة ومراميها وغاياتها بقلبه النير، وعقله المتفكر، ودراسته الواسعة.

٣- صبره: كان ابو عبد الله ذا صبر وقوة نفس، وضبط لها، فقد كان صبوراً قادراً على العمل المستمر الذي لا ينقطع، وكان مع ذلك الصبر وضبط النفس عبداً شكوراً، ذلك ان الصبر والشكر معنيان متلاقيان في نفس المؤمن قوي الايمان فمن شكر النعمة فهو الصابر عند نزول النقمة، بل ان شكر النعمة يحتاج إلى صبر، والصبر في النقمة لا يتحقق الا من قلب شاكر يذكر النعمة في وقت النقمة[٤].

٤- شجاعته: ان الشجاعة من شيم ال البيت، فهي فيهم كالجبلة لا يهابون الموت، لان الايمان عمر قلوبهم، وانصرفوا عن الاهواء والشهوات، واستولى عليهم خوف الله تعالى وحده، بهذا فهم لا يخشون الا الله. كان عليه السلام شجاعا امام الاقوياء ذوي السلطان والجبروت، لا يمتنع عن تذكيرهم بالطغيان تعريضا أو تصريحاً على حسب ما توجبه دعوة الحق من مراعاة مقتضى الحال.

٥- فراسته: الفراسة من اقوى الصفات تأثيراً، وهي من اخص صفات الذين يقودون الجماهير بفكرة أو مذهب أو رأي، إذ بالفراسة يعرفون عيوب من يخاطبونهم

ويعرفون ما يمكن ان يداوابه من دواء ويعرفون منازع النفوس واتجاهاتها وطرق حملها على الاستقامة وليس فيها الاكراه، بل المسايرة احيانا واجبة من غير ان ينغمس الهادي في الشر، لذلك يقول الإمام علي عليه السلام (ان للقلوب شهوات واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهواتها واقبالها فان القلب إذا اكره عمى) كان الصادق عليه السلام ذا فراسه قوية وانه كان يعد الفراسة من اخلاق المؤمنين.

٦- هيبته:ان ما يتصف به الصالحون من هيبة، انما هي نتاج المداومة على العبادة، وانصراف وصمت عن لهو القول مما يرغب فيه الناس، كل هذا وما شابه يجعل للمؤمن مهابة في القلوب.

لقد كانت هيبة الإمام الصادق عليه السلام تهدي الضال وترشد الحائر، وتقوم المنحرف، وكان يلقي الرجل من رؤوس دعاة الفرق المنحرفة، فإذا رأى ما على الإمام من مهابة وجلال وروعة تلعثم بين يديه وهو اللجوج في دعايته، ذو البيان القوي، فإذا جاء له الإمام بعد ان أخذته مهابته لا يلبث ان يقول ما يقول الإمام الصادق عليه السلام ويردد ما يرشده إليه(٥).

نشأته:

اغترف الإمام الصادق عليه السلام في نشأته الأولى من ثلاث مناهل عذبة هي أبوه محمد الباقر، وجده علي زين العابدين وجده (أبو أمه) القاسم بن محمد.

نشأ عليه السلام بالمدينة حيث العلم المدني وحيث اثار الصحابة عليهم السلام، وحيث اكابر التابعين يتحدثون، فأخذ رحمه الله يطلب العلم من مصدره، ويتلقاه من عليه قوم من التابعين.

عاصر الإمام عليه السلام اثناء تلقيه العلم واخذه ابن شهاب الزهري رحمه الله، وهو من كبار التابعين الذين اخذوا العلم من عمر، وتلاميذ عمر من الصحابة، وكان الزهري ذو صلة بالإمام زين العابدين والإمام زيد الذي كان في مثل سن الإمام جعفر الصادق. وهذا الكلام يدل على ان علم ال البيت لم يكن منقطعاً عن علم التابعين بل كان متصلاً به يأخذونه عن ال البيت ويأخذ ال البيت عنهم، وكلهم من رسول الله تعالى ملتمس(٦).

علمه:

اجمع اهل العلم على اختلاف طوائفهم على فض الإمام الصادق عليه السلام وعلمه. فقد

تلقى عنهم جمع غفير من علماء الإسلام واخذوا عنه، اخذ عنه مالك عليه السلام، واخذت عنه طبقة مالك، كسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم كثير، كما اخذ عنه ابو حنيفة مع تقاربهم بالسن.

لم يكن علم الإمام الصادق عليه السلام مقصوراً على الحديث وفقه الإسلام، بل كان يدرس علم الكلام، وعلم الكون وبقية العلوم الشائعة في عصره(٧).

منهجه:

لقد كان الإمام الصادق عليه السلام مجتهداً يسعى لخير البشرية جمعاء، واذا كان مجتهداً فلابد ان يكون له منهاج، وان لم يدونه. ولم يكن عصره عصر تدوين المناهج، بل كان عصره كما نعلم عصر افتاء في المسائل الواقعة، هذا المنهاج هو المقياس الضابط الذي يوزن به الاستنباط من حيث السلامة، وبناءً على ذلك فان للأمام الصادق اصولاً لفقهه واضحة في استنباطه وتعرفه لأحكام المسائل من كتاب الله تعالى.

وفاته:

يذكر المسعودي ان الإمام الصادق عليه السلام توفى لعشر سنين خلت من خلافة ابي جعفر المنصور، سنة ثمان واربعين ومائة، ودفن بالبقيع مع ابيه وجده وله خمس وستون سنة. ويؤكد هذا التاريخ الطبري بقوله: ان وفاة الصادق عليه السلام سنة ١٤٨هـ، في خلافة ابي جعفر وكان من ساكني المدينة وفيها كانت وفاته.

مات الإمام الصادق عليه السلام امام اهل السنة والشيعة، بعد ان ترك ثروة من الفقه والعلم والتأملات.وانشأ في الحياة الفكرية تياراً جديداً خصباً اعلى فيه العقل والنظر والتأمل والعلم. وجمع المعارف كلها وعلوم الدنيا والدين.عادت نفس الإمام عليه السلام المطمئنة إلى ربها راضية مرضية، وقد خلف الإمام في كل البلاد مئات الفقهاء يروون عنه ويعلمون الناس فقهه وشرحه وآرائه. مات عليه السلام وعلى وجهه شعاع من نور النبوة(٨).

المبحث الثاني

أسلوب الاستدلال بالنص

الاستدلال في اللغة طلب الدليل، وهو النظر في الدليل عند الاصوليين والمتكلمين، بل

هو ما يمكن التواصل بصحيح النظر فيه إلى حكم شرعي علمي على سبيل القطع والظن[٩].

والاستدلال اصلاحياً، هو تسلسل احكام مرتبة بعضها على بعض بحيث يكون الأخير منها متوقفاً على الأول اضطراراً، فكل استلال إذا انتقال من حكم إلى آخر. لا بل هو عمل ذهني مؤلف من احكام متتابعة إذا وضعت لزم عنها بذاتها حكم اخر غيرها، وهذا الحكم الأخير لا يكون صادقا الا إذا كانت مقدماته صادقة.

ويقسم المتقدمون من الفلاسفة الاستدلال إلى ثلاث انواع: القياس (الاستنباط) والاستقراء والتمثيل أو قياس النظير. وجملة القول ان الاستدلال هو استنباط قضية من قضية (ومن عدة قضايا اخرى) وهو حصول التصديق بحكم جديد مختلف عن الاحكام السابقة التي لزم عنها[١٠]. وعليه، فان الاستدلال هو استنتاج أو استنباط قضية من قضية واحدة أو عدة قضايا، تلزم عنها بالضرورة لوجود علاقة منطقية فيما بينهما، وبصرف النظر عن صدق أو كذب المقدمة أو المقدمات والنتيجة الحاصلة. فاذا كان هذا مفهوم الاستدلال، فان صورة لا تتعدى صورتين أساسيتين هما:

الصورة الأولى: الاستدلال المباشر: وهو يعني استنتاج قضية من قضية اخرى، استنادا إلى قوانين الفكر الاساسية، وخاصة، مبدأ عدم التناقض، الذي يعني ان الشيء لا يمكنه ان يكون هو ذاته، ونقيضه في ان معاً، وذلك بصرف النظر عن صدق أو كذب المقدمة الأولى[١١].

والاستدلال المباشر له ستة انواع هي: (التقابل، العكس المستوي، نقض المحمول، نقض العكس المستوي،عكس النقيض، النقض)[١٢].

الصورة الثانية: الاستدلال غير المباشر: وهو استنتاج قضية من اكثر من قضية[١٣] أو هو عبارة عن عملية التفكير، التي يمكن من خلالها استنتاج استدلال معين، أي قضية جديدة يصطلح عليها بالنتيجة استنادا إلى قضيه أو عدة قضايا تسمى المقدمات[١٤]، بحيث تتبع النتيجة منطقياً من المقدمات والانتقال من المقدمات إلى النتيجة، انما يتم دائماً وفقاً لقواعد المنطق. فالنطق هو معيار التمييز بين الاستدلال الصحيح والاستدلال غير الصحيح. والاستدلال غير المباشر اه صورتان هما الاستدلال الاستنباطي، والاستدلال الاستقرائي[١٥]. والاستنباط، يصل فيه الباحث إلى نتيجة من مبادئ كلية وابسط صورة القياس المنطقي وهو استنباط يلخص فيه الباحث إلى النتيجة من مقدمتين، حيث يجمع بين حدين يتوسطهما

ثالث اوسط[١٦]. اما الاستقراء، فهو تلك العملية العقلية التي ينتقل عبرها الفكر من قضايا جزئية إلى استنتاج قضية عامة، وكأن الفكر ينتقل فيها من الخاص إلى العام أو من الجزئي إلى الكلي أو من النتائج إلى المبادئ[١٧].

قال الصادق عليه السلام في حب الله تعالى:حب الله إذا اضاء على سر عبده، أخلاه عن كل شاغل وكل ذكر سوى الله والمحب اخلص الناس سرا لله واصدقهم قولا واوفاهم عهدا وازكاهم عملا واصفاهم ذكرا واعبدهم نفسا تتباهى الملائكة عند مناجاته وتفتخر برؤيته فمن احب الله اعطاه كل شيء من الملك والملكوت.

قال النبي محمد صلى الله عليه وآله: (إذا احب الله عبدا من امتي قذف في اصفيائه، ورواح ملائكته وسكان عرشه محبته ليحبوه فذلك المحب حقا طوبى له ثم طوبى له وله عند الله شفاعة يوم القيامة).

قال مالك ابن انس:قال جعفر يوماً لسفيان الثوري: (يا سفيان إذا انعم الله عليك بنعمة فأحببت بقائها فأكثر من الحمد والشكر عليها،فان الله عزّ وجل قال في كتابه العزيز: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ وإذا استبطأت الرزق فكثر من الاستغفار[١٧] فان الله عز وجل يقول في كتابه ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾.

وقع بين الإمام جعفر وعبد الله بن حسن كلام في صدر يوم فأغلظ له بالقول عبد الله بن حسن ثم افترقا وراحا إلى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال ابو عبد الله جعفر بن محمد لعبد الله بن حسن، كيف امسيت يا ابا محمد؟ قال: بخير كما يقول المغضب فقال: يا ابا محمد أما علمت ان صلت الرحم يخفف الحساب؟ قال: لا تزال تجيء بالشيء لا نعرفه، فقال: اني اتلوا عليك به قرانا، قال: وذلك أيضاً؟ قال: نعم، قال فهاته، قال قول الله عزّ وجل ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ قال عبد الله بن حسن:فلا تراني بعدها قاطعا رحما[١٨].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: من لم يكن لأخيه كما يكون لنفسه لم يعطِ الاخوة حقها، الا ترى كيف حكى الله تعالى في كتابه انه يفر المرء من أبيه والأخ من أخيه ثم ذكر في ذلك

الموقف شفقة الاصدقاء يقول ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ * وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ وهكذا نجد دائما ان القرآن أستاذ الصادق ومرشده ودليله وما ذلك إلا ليكون قدوة لأصحابه في الاعتماد على النصوص القرآنية والنبوية الشريفة في أساليب التعليم اقتداء بجده محمد صلى الله عليه وآله[١٨].

أسلوب الموعظة:

الوعظ لغةً واصطلاحاً

الوعظ لغةً: الوعظ والعظة والموعظة: تعني النصح والتذكير بالعواقب للإنسان أما إلى الجنة أو إلى النار وعي تذكير للإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب فيفعل الإنسان الخير ويبتعد عن الشر ويخضع قلبه وجوارحه لأوامر الله[١٩] تعالى وجاء في قوله تعالى ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[٢٠] أي من جاءه نصح من الله سبحانه وتعالى نهاه فيها عن الدخول فيما حرمه الله وان يعرف ذلك ويتبصر بما أعطاه الله من العقل[٢٢]، وفي الحديث لأجعلنك عظة لغيرك أي عظة وعبرة يتعظ بها الآخرين[٢٣].

أما التذكير فيعني: تذكير الناس بنعم الله عزّ وجل وحثهم على شكره والالتزام بأوامره وعدم ارتكاب المعاصي[٢٤] وصار كثير من الناس يطلقون على الواعظ اسم القاص اسم المذكر[٢٦].

والذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وتعالى بل هو العمدة غي هذا لا الطريق ولا يصل احد إلى الله الا بدوام الذكر[٢٧].

أما الوعظ اصطلاحا: فيقصد به نصح الناس واصلاحهم وتهذيب سلوكهم في ضوء ما جاء به القران الكريم و السنة النبوية الشريفة والخضوع لأوامر الله ونواهيه قولا وفعلا والابتعاد عن المعاصي المسخطة لله سبحانه وتعالى والتعرض لعقابه ومجاهدة النفس في ذلك ورد العاصين في الكلام والقوة والنصيحة للناس في تدبر ما جاء في القران من خلال قراءته وتفسيره وتفهم ما فيه من ثواب وعقاب[٢٨]، وجاء في قوله تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[٢٩] والنصيحة للرسول صلى الله عليه وآله في مؤازرته ونصرته والحماية من دونه حيا أو ميتا واحياء سنته وطريقته في بث الدعوة وتأليف الكلمة والتخلق بالأخلاق الحميدة[٣٠]، والائمة والخلفاء والامراء في معاونتهم ونصحهم على ما تكلفوا القيام به في

تنبيههم ووعظهم من الغفلة وارشادهم عن الغفوة والذل وتعليمهم ما جهلوا به وتحذيرهم من بطانة السوء وضرورة اختيار صحبة الاخيار واعلامهم عن سيرة الامراء والقواد واهل النفوذ وطريقتهم الحسنة مع الرعية ونصحهم على جميع المسلمين ووحدتهم[٣١]، والنصح لعامة المسلمين من خلال الشفقة عليهم في احترام الكبير والعطف على الصغير ومعاونتهم في ما يسعدهم والابتعاد عما يثقل عليهم ويحزنهم[٣٢] وذلك بإرشادهم إلى المنهج الشرعي الصحيح وبيانه لهم ليكونوا على بينه من امرهم تخفيفا لمعاني الدعوة إلى الله اولا والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثانيا وبما يقوم أي انحراف إلى حياة الامة، وجاء في معنى النصح ارادة الخير للذي ينصح ويقال نصحت العسل أي خلصته من الشمع فمعنى نصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد به في وحدانيته واخلاص النية في عبادته[٣٣]، روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال:ان الدين نصيحة.ان الدين نصيحة.ان الدين نصيحة، قال لمن يارسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)[٣٤]، يتضح لنا من هنا ان الوعظ الديني لا يقتصر على عملية الترغيب والترهيب والتخويف فحسب بل ان الدلالة الرئيسية للوعظ تنصب على معنى النصح وقد تبين ان النصح يتصرف نحو الارشاد المعنيين نحو المنهج الشرعي السليم في بناء الحياة واقامتها من خلال التأكيد على الالتزام بما هو شرعي ونبذ ماليس شرعيا فهو بذلك احد آليات تحقيق الاصلاح والتقويم في المجتمع الإسلامي التي تتضمن الجوانب الاتية:الدعوة إلى الله وبيان المنهج الشرعي للحياة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم الترغيب والترهيب من الله تعالى،وبموجب هذه الابعاد في الوعظ يتم الحد من حالة التروي والابعاد عن الحياة الشرعية التي بدونها يقود الامر إلى مزيد من التفاقم في السوء مما قد يتسبب في الوقوع في العنف والفتنه وما إلى ذلك.

الوعظ في القرآن:

يعطي القران الكريم قارئه تصورا شاملا للوعظ نجد فيه شبها بما هوه مستقر في الذهن من النماذج الواقعية وفي نجد الموعظة للنساء والمنافقين والكافرين وان الوعظ سبيل من سبل ابراء الامانة تجاه الخالق فهوه نوع من القيام للخلافة الإلهية إلى الارض بل نجد ان القران نفسه موعظة من الله وذلك وعده ووعيده وقصصه واخباره ولذلك اسندت المهمة إلى انبياء الله وورثتهم العلماء[٣٥]، ولم يكن الواعظ ذلك الرجل الذي يقوم في التجمعات بصورته المعهودة ليلقي كلمته ثم يعود محفوفا بكلمات الدعاء المباركة مع غياب فقه الوعظ بل حل

الوعظ بنحوه من شراة العلم فضلا عن المتطفلين على موائده من العوام وكان ذلك صورة مضيئة في التراث الإسلامي(٣٦)، وقد ورد في القران الكريم عدة آيات توضح معنى الوعظ وأهدافه وهو خير وسيلة لأقناع وتغيير القلوب والعقول والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ويعد نبي الله شعيب عليه السلام خير الواعظين يذكره لنا القران الكريم ويعد من ابرع واحسن وابلغ الوعاظ في عصره كما جاء في قوله تعالى ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ (٣٧)، ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ (٣٨).

وجاء في قوله تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٣٩)، ولابد من الوقوف عن هذه الآية الكريمة فالموعظة الحسنة تعني الطريقة الحسنة والمنهج الحسن في الاقناع والتغيير و لاسيما انها جاءت تبين مفهومي الحكمة والمجادلة بالتي هي احسن فالموعظة إذا جزء من منهج التغيير يقوم على المحاورة والنصح والعمل على تغيير الافكار والمفاهيم بما يقود إلى تغيير السلوك فالموعظة الحسنة إذا منهج دعوي يسهم في اقامة الحياة على اسسها واعتباراتها الشرعية السليمة ان الوعظ بهذه الدلالات ليس في طريقة الكلام والتعبير وحسب بل طريقة التفكير تستهدف البحث في سبل الإصلاح(٤٠).

أسلوب الموعظة من الأساليب التربوية الناجحة التي لها دور كبير في التربية والاعداد والتوجيه وتصويب السلوك وقد امر الله سبحانه وتعالى دعاته بالالتزام به قال تعالى ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقد استخدم الإمام الصادق عليه السلام هذا الأسلوب مع تلاميذه لما له من اثر في النفس البشرية فالموعظة الحسنة تنمي في النفس همه عالية تدفعها إلى الجد والعمل على تغير السلوك نحو الأفضل.

استعمل الإمام الصادق هذا الأسلوب في مواضيع مختلفة منها:

١- يروي ان الصادق عليه السلام وعظ ولده موسى قائلا: يابني احفظ وصيتي ومقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا،يابني انه من قنع بما قسم له استغنى ومن مد عينه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرضَ بما قسم الله له عز وجل اتهم الله تعالى في قضاءه ومن استصغر زنة نفسه استعظم زنه غيره،يابني من كشف حجب

غيره انكشفت عورات نفسه ومن سل سيف البغي قتل فيه ومن حفر لأخيه بئرا سقط فيه ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم، يا بني قل الحق لك وعليك واياك والنميمة فأنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه فان للجود معادن وللمعادن اصول وللأصول فروع وللفروع ثمر ولا يطيب الثمر الا بفرع ولا فرع الا بأصل ولا اصل الا بمعدن طيب، يابني إذا زرت فزر الاخيار ولا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر مائها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا يظهر عشبها[٤١].

٢- روى الذهبي عن جعفر بن محمد انه قال: اياكم والخصومة في الدين فأنها تشغل القلب وتورث النفاق[٤٢].

الخاتمة:

أهم ما توصلت من خلال بحثي هذا من اهم ما امتاز الإمام الصادق عليه السلام:

١- وهكذا نجد دائماً ان القران أستاذ الصادق عليه السلام ومرشده ودليل وما ذلك الا ليكون قدوة لأصحابه.اعتمد على النصوص القرآنية والنبوية الشريفة في أساليب التعليم اقتداء بجده محمد صلى الله عليه وآله.

٢- استدل الإمام الصادق عليه السلام جامعه بقدر عدد طلابه ٤٠٠٠ طالب.

٣- استخدم الإمام الصادق عليه السلام هذا أسلوب الوعظ مع التلاميذ لما له من اثر في النفس البشرية. فالموعظة الحسنة تمشي في النفس همة عالية تدفعها إلى الجد والعمل على تغيير السلوك نحو الافضل.

٤- ان الإمام الصادق عليه السلام كان مجداً في تعليمه ومثابرته على تعلم طلابه واصحابه ونشر علوم اهل البيت ومما يؤكد ذلك كثرة الروايات عنه روى النجاشي:

إن الحسن بن علي الوشاء قال: ادركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) (٩٠٠) شيخ كل يقول حدثني جعفر ابن محمد.

٥- كان الإمام الصادق عليه السلام يتابع طلابه ويجيب عن اسئلتهم ويصحح مؤلفاتهم يروى ان لعبد الله الحلبي كتابا عرضه على الإمام الصادق عليه السلام وصحح وقال عند قراءته

ليس لهؤلاء في الفقه مثله.

٦- كان الإمام الصادق خريصاً على طلابه إذ كان يحضر ويدير المناقشات بين طلابه وبينهم وبين المناقشين من غيرهم.

هوامش البحث

(١) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت بعد سنة ٢٩٢هـ)، تاريخ اليعقوبي، ط٤، تقديم وتعليق السيد محمد الصادق ال بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ١٩٧٣.،ص١٢٥)

(٢) (المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ). مروج الذهب، ط٥، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨٣.، ص ٢٨٥)

(٣) ابن عتبة، السيد جمال الدين احمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في أنساب ابي طالب، دار الاندلس للطباعة و النشر و التوزيع، النجف، د.ت.ص١٩٥.

(٤) التبريزي، محمد بن عبدالله الخطيب، مشكاة المصابيح، تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، المكتب الإسلامي، عمان، الاردن، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥، ج١، رقم الحديث ٨)

(٥) أبو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي،ط١. (د.ت)، ص٧٧

(٦) ابن زهرة ص ٨١

(٧) ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبدالحر (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، المكتب التجاري للطباعه و النشر و التوزيع، بيروت د.ت.،ص ٢٢٠

(٨) العسقلاني، الإمام الحافظ شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد (ت٨٥٢هـ)، تهذيب، مطبعة دار الفكر، ط١، بيروت،١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.ص٨٨

(٩) القزويني، علاء الدين امير محمد مهدي، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية، دار الثقافة للطباعة و النشر، القاهرة، ١٩٨٥م ص٢٧٧.

(١٠) خير الدين، عادل، العالم الفكري للامام جعفر الصادق، دار و مكتبة الهلال. (د.ت)ص٣٤.

(١١) ابن النديم، محمد بن اسحاق(ت٣٨٥)، الفهرست،دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ١٣٩٨هـ ص٢٥٨،١٩٧٨.

(١٢) ابو زرة ص ٢٦٩-٢٧٠.

(١٣) أنظر: د. جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالالفاظ العربية و الفرنسية و الانكليزية و اللاتينية، ج١، الناشر دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب المصري، القاهرة، بيروت – لبنان،١٩٧٨وص٦٧.

(١٤) انظر: روحية بيروت، (المنطق القضائي)، ترجمة و تعليق د. عبد الرسول جصاني، الشركة العراقية للطباعة الفنية المحمودة، بغداد،١٩٨٩، ص١١ هامش رقم (١)

(١٥) انظر: د. محمد علي الكيك، اصول تسبيب الاحكام الجنائية في ضوء الفقه والقضاء مطبعة الشعام الاسكندرية، ١٩٩٨، ص٢٩٢، نظلة احمد نائل الجبوري، المنطق، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، ١٩٨٨،ص٧٧

(١٦) انظر:د مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق (المنطفق التقليدي) ط، دار الليعة للطباعة والنشر، بيروت،١٩٧٩، ص ١١٨

(١٧) انظر: الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة. من العلماء و الاكاديميينالسوفياتين بأشراف م.لاوزنتال ي. يودين، ط٣، دار الطليعة للباعة و النشر بيروت ١٩٨١، ص ٢٤،د.مهدي فضل الله، مصدر سابق،ص

(١٨) انظر: نظلة احمد نائل الجبوري، مصدر سابق، ص ١٨٨. د. محمد علي الكيك، مصدر سابق، ص ٢٩٣

(١٩) انظر: الموسوعة الفلسفية، مصدر سابق، ص ٢٤،د. محمد صالح بك، نظرية الاثبات، القسم الأول، بحث منشور في مجلة القانون و الاقتصاد.

(٢٠) انظر: د. محمود قاسم، المنطق الحديث و مناهج البحث، ط

(٢١) انظر: محمد باقر الصدر الاسس المنطقية للاستقرار، ط٢، الناشر دار الكتب الإسلامي، مطبعة السرور، بيروت، ٢٠٠٢، ص١٣.

(٢٢) (الالابلي، ١٤٢١ هـ ج٢:ص٦٩٢)

(٢٣) الالابلي، ١٤٢١هـ ج٢، ص٦٩٩)

(٢٤) الاربلي، ١٤٢١هـ ج٢ص٧٠٠)

(٢٥) ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، لسان العرب (بيروت:١٩٥٦) ٤٦٦/٧

(٢٦) سورة البقرة، الاية ٢٧٥

(٢٧) ابن منظور، لسان العرب،٤٦٦/٧

(٢٨) نفسه

(٢٩) عبد الرحمن بن علي بن محمد بن جعفر بن الجوزي، القصاص و المذكرين، تحقيق: مارلين سوارتز(بيروت:١٩٨٦)شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي الربيع

(٣٠) ابن الجوزي، القصاص و المذكوين،١١

(٣١) اب القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري، الرسالة القشيرية، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود (القاهرة:١٩٦٦) ٤٦٥/٢.

(٣٢) ابو بكر محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي، سراج الملوك (القاهرة: ١٩٣٥) ١٤٩.

(٣٣) سورة ص، الاية ٢٩

(٣٤) الطرطوشي، سراج الملوك،١٤٩

(٣٥) نفسه

(٣٦) نفسه

(٣٧) ابن الجوزي، المصباح المضئ في خلافة المستضئ، تحقيق: ناجية عبد الله ابراهيم (بغداد: ١٩٧٦)١٨٢/١

(٣٨) ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الايمان، باب النبي ﷺ الدي النصيحة، رقم الحديث ٤٢ (دمشق:٢٠٠٢) ٢٥، ابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

(٣٩) عبد الله صالح الوشمي، صحفية اللندية، العدد ١٤١٤٣، عبر الانترنيت ١-٢

WWW.GOOGLE.COM

(٤٠) محمد علي الصابوتي، صفوة التفاسير (بيروت: د/ت)١٤٨/٢.

(٤١) (الاربلي.١٤٢١،ج٢ص٦٩٤)

(٤٢) (الذهبي،١٩٧١،ج،٦،ص ٢٦٤)

قائمة المصادر والمراجع

١- احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بم وهب، تاريخ اليعقوبي

٢- السيد جمال الدين احمد بن علي الحسيني، عمدة الطالب في انساب ابي طالب

٣- محمد بن عبد الخطيب، مشكاة المصابيح، محمد ناصر الدين الالباني، ط٣، المكتب

٤- ابو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي،ط١

٥- ابو الفلاح عبد الحر (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب

٦- الإمام الحافظ شهاب الدين، تهذيب التهذيب

٧- علاء الدين امير محمد مهدي، الفكر التربوي عند الشيعة الإمامية

٨- خير الدين، العالم الفكري للامام جعفر الصادق

٩- محمد بن اسحاق، ابن النديم

١٠- المنطق القضائي، د. عبد الرسول جصاني

١١- د. محمد علي الكيك. اصول تنسي الاحكام الجنائية في ضوء الفقه و القضاء

١٢- مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق (المنطق التقليدي)

١٣- نطلة احمد نائل الجبوري

١٤- الموسوعة الفلسفية، محمد صالح بك

١٥- محمد باقر الصدر، الاسس المنطقية للاستقرار

١٦- ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، كتاب الايمان، الدين نصيحة

١٧- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير